

# تعزير الاستجابة للأطفال النازحين

بقلم: نيلز كاستبرغ

الحصول على الغذاء والماء والمأوى والخدمات الصحية والتعليم. كما أن «عدم لحظهم» قانونياً قد يجعل النازحين الداخليين معرضين لإجراءات تعسفية وغير قادرين على طلب المساعدة أو الحماية من السلطات الرسمية.

وقد بُدلت أخيراً جهود لتقوية الاستجابة الدولية للنازحين في الداخل، لا سيما من ناحية التنسيق المؤسسي والعملي. ومن بينها تطوير المبادئ التوجيهية بشأن النزوح الداخلي<sup>١</sup>، ومجموعة شاملة من المعايير القانونية والقواعد التي تنطبق على النازحين الداخليين، وتبني اللجنة الدائمة بين الوكالات ورقة سياسة بشأن حماية الأشخاص النازحين داخلياً<sup>٢</sup>، وتطوير مبادئ توجيهية بين الوكالات بشأن الأطفال المنفصلين وغير المصحوبين، وتأسيس وحدة للنازحين في الداخل ضمن مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية<sup>٣</sup>.

## العناصر الرئيسية لاستجابة اليونسيف إلى الأطفال النازحين

يواجه الأطفال اللاجئون أو النازحون في الداخل كثيراً من التحديات والمخاطر المتشابهة: التمييز، وانهاير عائلاتهم أو الانفصال عنها، والإصابة البدنية والتأثير النفسي، والعنف وسوء المعاملة والاستغلال، وغيرها من الانتهاكات لحقوقهم. وفي الوقت نفسه، توجد اختلافات في مكانتهم تتعلق أساساً بالآليات القانونية والمؤسسية

## يُقدَّر اليوم وجود ٢٠ مليون طفل نازح من جراء الصراع المسلح أو انتهاكات حقوق الإنسان.

المجتمع الدولي تحمّل المسؤولية لتوفير رفاههم، عن طريق المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين بشكل أساسي، غالباً ما يواجه اللاجئون المصاعب الجمّة والخطر والمعاناة. فكثيراً ما يُنظر إليهم كغرباء وربما يعانون من المضايقات والإزعاج. وقد تحدّ العوائق اللغوية من وصول الأطفال إلى التعليم، كما أن الافتقار إلى الشهادات المقبولة يجعل العمل صعباً على الوالدين. وتقيّد أحياناً حركة اللاجئين بقوانين البلدان المضيفة. وينتظر الفقر معظمهم على المدى الطويل، بعد أن يفقدوا الأرض والأموال فضلاً عن كثير من الحقوق القانونية. وربما يعانون في وجودهم المتقلقل من مجموعة من الإساءات لحقوق الإنسان، بما في ذلك الحبس والإقصاء عن المدرسة.

ونظراً لأنّ غالبية الصراعات في العقد الأخير تحدث داخل الحدود لا عبرها فإن عدد النازحين الداخليين - أي الذين يهربون لكن يبقون ضمن حدودهم الوطنية - ازداد بشكل حاد. ومع أنّ الحكومات مسؤولة بالدرجة الأولى عن رعاية هؤلاء النازحين في الداخل، إلا أنها ربما لا تكون قادرة على تقديم المساعدة والحماية أو غير رغبة في ذلك. وهؤلاء النازحون في الداخل يتفصلون عن نُظُم الدعم المعتادة وغالباً ما يكونون بدون أوراق ثبوتية، وربما لا يكونون قادرين على

## هؤلاء الأطفال الذين يُجبرون على الهرب من بيوتهم والسفر

مسافات طويلة في الغالب هرباً من نيران العدو هم الضحايا الأكثر تعرّضاً للعنف والمرض وسوء التغذية والموت. وفي أثناء فوضى الهرب يمكن أن يفصل هؤلاء الأولاد والبنات عن أهلهم وعائلاتهم ومن ثمّ يتعرّضون لمخاطر أكبر بكثير. وللمراهقين احتياجات خاصة لأنهم معرضون بشكل خاص إلى التجنيد الإجباري أو الخطف أو العمل في التهريب أو الاستغلال، وبالنسبة للفتيات فإن العنف الجنسي والاعتصاب هما خطران ماثلان. وفي حالات كثيرة، غالباً ما يطول النزوح «المؤقت» أكثر من عشر سنوات. وفي مثل هذه الحالات، قد يمضي الأطفال طفولتهم بأكملها في المخيمات.

وقد حدث في السنوات الأخيرة إقرار متنامٍ بتأثير النزوح على الأسر والأطفال - سواء كان داخلياً أم عبر الحدود. وتدرس هذه المقالة بعض تجارب اليونسيف الحديثة في العمل مع الأطفال النازحين.

## اللاجئون والأشخاص النازحون داخلياً: المخاطر والتحديات

تحدّد اتفاقية اللاجئين لسنة ١٩٥١ معايير معاملة اللاجئين والتزامات الدول. ورغم أنّ

مدرسة لأطفال النازحين، ليبيريا

للبيانات غير المستوفاة عن الجنس والعمر ضروري لبناء هذه الأنواع من القرارات على المعلومات.

ونشاطات التقييم والمراقبة والتقدير هي أساس البرامج السليمة فضلاً عن أنها قاعدة السياسة والدعوة الفعالة. ويجب أن تلتفت التقييمات الجيدة إلى الحلول أو المشاكل التي قد تقود إلى النزوح، مثل الاشتباكات بين الإثنيات أو الخطاب القومي. ويجب أن تضم أيضاً بشكل منهجي بواعث القلق بشأن الحماية وتشمل مشاركة الأطفال النازحين قدر الإمكان. ففي سنة ٢٠٠١ مثلاً، قيّم وضع الأطفال في مخيمات اللاجئين في شمالي أوغندا بالنسبة للنازحين داخلياً بأنه حاصل على معرفة معمّقة بالعوامل المحددة التي تؤثر على حقوق الأطفال والمراهقين وتطوّرهم. وقد قدّم التقييم توصيات بشأن مشاكل الأطفال المخطوفين والأطفال الميتمّين بسبب الإيدز وسوء معاملة الأطفال واستغلالهم.

### الرعاية والحماية

إنّ استعادة الخدمات الاجتماعية الأساسية حاسمة في الاستجابة الفعالة للأطفال النازحين. والوصول إلى الرعاية الصحية للأمهات والأطفال (بما في ذلك الوقاية من سوء التغذية وأمراض الطفولة مثل الحصبة والشلل) والمدارس والماء وتعزيز الصحة العامة والنشاطات الاجتماعية والترفيهية لا تساعد فقط في إنقاذ الحياة بل أيضاً في استعادة بيئة آمنة للأطفال المقتلعين من موطنهم. وتوفّر إقامة مجالات صديقة للأطفال في مخيمات اللاجئين والنازحين رعاية متكاملة للأطفال في عدد من الأزمان الإنسانية (انظر مقالة سوبا ماهاالانغام في صفحة ٢٢).

ويتعرّض الأولاد والفتيات النازحين على وجه الخصوص لكل أشكال العنف والاستغلال وسوء المعاملة والاغتصاب والتجنيد في القوى المسلّحة. وتشجّع اليونيسيف مفهوم الأطفال بمثابة «منطقة سلام» كنهج عام للأطفال في أوضاع

الصراعات المسلّحة. وقد استُخدمت فترات وقف إطلاق النار أو «أيام الهدوء» لتسهيل وصول الأطفال إلى الخدمات الاجتماعية الأساسية. وتمكّنت وكالات الأمم المتحدة وشركاؤها هذه السنة من تنفيذ أيام تمنيع وطنية لاستئصال شلل الأطفال من الصومال وجمهورية تشاد الديمقراطية وسيراليون والسودان وأفغانستان، وغيرها من البلدان. وفي جمهورية تشاد الديمقراطية، ساعدت الأمم المتحدة سلطات التعليم الوطنية في

قد يكونون دائمي الانتقال أو يواجهون تهديد الانتقال ثانية والذين قد تتعمد الحكومات والمجموعات المسلّحة استهدافهم. ولمعالجة هذه العوامل في جورجيا على سبيل المثال، دعمت اليونيسيف والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين حملة متحرّكة لحقوق الأطفال من أجل تعريف الأطفال والمجتمعات باتفاقية حقوق الطفل. وفي النصف الأول من عام ٢٠٠١ وحده، انتقلت الحملة من قرية إلى قرية في شرقي جورجيا لتعريف ٦٧٠٠ طفل إلى حقوقهم.

### الدعوة

يجب أن تستند الدعوة الفعالة إلى معلومات دقيقة. وربما تشمل الإفادة بانتظام عن أحوال النازحين، وجعل المجتمعات النازحة نفسها تدرك حقوقها، وتعبئة المنظمات الشريكة، والدعوة على أعلى المستويات السياسية، وضمان أن تأخذ المنظمات العاملة مع المجتمع النازح حقوق الأطفال بالحسبان على وجه الخصوص. ومن الأمثلة على الدعوة الناجحة بشأن الأطفال أثناء الصراع المسلّح تنامي دمج المخاوف بشأن الأطفال في قرارات مجلس الأمن وبياناته. وأحدثت قرار لمجلس الأمن بشأن الأطفال المتأثرين بالصراع المسلّح يدعو كل أطراف الصراع المسلّح إلى «توفير الحماية للاجئين والنازحين الداخليين ومساعدتهم، حيث معظمهم من النساء والأطفال».

وكجزء من الجهد بين الوكالات، تعمل اليونيسيف بتعاون وثيق مع وحدة النازحين الداخليين لدعم التدريب على المبادئ التوجيهية بشأن النزوح الداخلي على مستوى البلد. والتدريب مبادرة دعائية لرفع الوعي باحتياجات النازحين الداخليين وحقوقهم وتمارين يبني القدرة على دعم الحكومات وفرق البلدان في تنمية استجابة شاملة أقوى للنازحين الداخليين. وتشمل رزمة التدريب اعتبارات خاصة لقدرات الأطفال والنساء ومكانهم وضعهم.

### التقييم

من بين النشاطات المختلفة الكثيرة لحماية الأطفال ودعمهم، يُعتبر التقييم - بشكل خاص - من مجالات النشاط غير المقدر حق قدرها. وغالباً ما تتخذ القرارات الرئيسية التي تؤثر على حقوق الأطفال ورفاههم أثناء مرحلة التقييم، مثل القرارات بشأن النشاطات الأكثر أهمية للأطفال أثناء النزوح أو بعده، أو حيث يجب أن تتنقى النشاطات بهدف الوصول إلى الأطفال الأكثر تعرّضاً للمخاطر. والتوافر السابق والحالي

الموضوعة لمساعدتهم وحمايتهم. ويجب أن تكون المنظمات الإنسانية مدركة لعواقب هذه التحديات والاختلافات أثناء عملها لمساعدة الأطفال اللاجئين والنازحين داخلياً وحمايتهم.

وعن طريق استخدام اتفاقية حقوق الطفل كنقطة انطلاق، تسعى اليونيسيف إلى أن يكون للأطفال النازحين في الظروف الطارئة

## يُعتبر التقييم - بشكل خاص - من مجالات النشاط غير المقدر حق قدرها

الحق بالعيش والحماية والتطور، تماماً مثل الحقوق التي يتمتع بها الأطفال الآخرون.

إنّ عمل اليونيسيف من أجل الأطفال النازحين لا يحدث بالطبع في فراغ. فدم شركائنا، حكوميين وغير حكوميين، محليين ودوليين، يلعب دوراً حاسماً في تأمين نجاح جهود اليونيسيف لدعم الأطفال وحمايتهم. والتعاون بين الوكالات لمعالجة احتياجات اللاجئين ضروري أيضاً. وفي عام ١٩٩٦، حدّدت اليونيسيف والمفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، وهما الشريكان الرئيسيان في هذا المجال، الخطوط العامة لتعاونهما في مذكرة تهاهم تشمل مسائل مثل تعليم اللاجئين وحماية الأطفال اللاجئين.

إنّ للشبان الحق في التعبير عن آرائهم والمشاركة في اتخاذ القرارات التي تؤثر على حياتهم. ومشاركة الشبان النازحين عنصر حاسم في التصميم الناجح للمشروع وتحقيقه ومراقبته وتقييمه. وإلى جانب التأثير المباشر في تحسين البرامج، تساهم مشاركة الشبان بشكل رئيسي في إعادة بناء ثقمتهم بأنفسهم وزيادة إحساسهم بالفعالية والمساعدة في تفويضهم في نهاية المطاف. وفي المناطق الفلسطينية المحتلة، تدعم اليونيسيف إقامة خط مباشر للدعم من الشباب إلى الشباب حيث يدرّب المتطوعون الشبان ويعملون على خطّي هاتف مجانيين لتوفير المعلومات والدعم النفسي إلى الشبان الآخرين على الهاتف بإشراف أحد الخبراء. ويستند مثل هذا النهج إلى قوى الشباب أنفسهم ويساعدهم في تحسين مهاراتهم الشخصية في التغلب على المصاعب وهم يعملون على مساعدة نظرائهم.

يجب متابعة الحلول المبتكرة من أجل التحديات الكثيرة للنزوح، لأنّ النهج والحلول الروتينية ربما لا تكفي هؤلاء الأطفال الذين

للطبيعة الحالية لكثير من أزمات النزوح واحتياجاته، والتأثيرات الطويلة الأجل على الأطفال حتى لأحداث النزوح القصيرة نسبياً، وأبعاد الحماية المحددة للنزوح.

### الخلاصة

إن المجالات الرئيسية للاستجابة للأطفال النازحين هي التقييم والدعوة والرعاية والحماية. وتوضّح تجربة اليونيسيف أن المرونة والشراكة والابتكار أمور مطلوبة في هذه المجالات. ويجب أن تكون التقييمات مرنة بما يكفي لكي تتعامل مع الموجات المتكررة للنزوح وأن تشمل مجموعة واسعة من مسائل الحماية والمساعدة. ويجب أن تكون الدعوة حساسة للمخاطر المحددة والتحديات التي تواجه الأطفال النازحين ويجب أن تضم مجموعة من الشركاء على المستويات المحلية والوطنية والدولية. وأخيراً ثمة حاجة إلى نهج مبتكرة ومرنة من أجل رعاية الأطفال النازحين وحمايتهم، بما في ذلك النهج القائمة على الاستجابة الشاملة والمتكاملة والطويلة الأمد للنزوح.

نيلز كاستبرغ هو مدير مكتب برامج الطوارئ في اليونيسيف.  
البريد الإلكتروني: emops@unicef.org

١ انظر / menu2/7/b/ انظر  
www.unhcr.ch/html/principles.htm

٢ انظر UN/IASC/Protection Policy Paper  
www.idpproject.org

٣ انظر / idp/ انظر  
www.reliefweb.int

بما في ذلك الأطفال داخل المدرسة وخارج المدرسة، و١٢٥٠٠ بالغ. وقد توسّع منذ ذلك الحين ليشمل الوعي بفيروس العوز المناعي البشري/الإيدز كمكوّن آخر من مكوّنات الخطر على التعليم. وفي إندونيسيا دعمت اليونيسيف ووكالة المساعدات الأمريكية سنة ٢٠٠١ إقامة مركز تدريب على الحاسوب في مكتبة مالوكو للطلاب الثانويين في أمبون من المجتمعيّن المسلم والمسيحي. وتقع المكتبة في منطقة محايدة في أمبون وتوفّر مكاناً فريداً للأطفال من المجتمعيّن للاحتكاك فيما بينهم والتعلّم واللعب معاً.

يجب أن يُنظر إلى الحماية والمساعدة بمثابة أفعال تدعم إحداهما الأخرى. وقد جرى التركيز تقليدياً على توفير المساعدة للمجموعات «المعرضة» مثل الأطفال، غير أن المجتمع الدولي أخذ يعي بشكل متزايد الحاجة إلى ضمان أن تحظى الجماعات السكانية التي يسعى لمساعدتها بالحماية أيضاً من مزيد من انتهاكات حقوق الإنسان والتهديدات لسلامتهم. وبالنسبة للأطفال اللاجئين والنازحين الذين أُخرجوا من ديارهم بسبب انتهاكات حقوق الإنسان، يجب أن تكون الحماية جزءاً لا يتجزأ من الاستجابة الإنسانية الدولية.

ونظراً لأن احتياجات الأطفال اللاجئين والنازحين داخلياً إلى الحماية والمساعدة مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بعضها ببعض، يجب التعامل مع النزوح كجزء من استراتيجية تنمية وإنسانية عرض. وتتطلب المنظمات الإنسانية والمانحون على السواء فهماً أفضل

التفاوض لإيصال الامتحانات الحكومية إلى المناطق التي يسيطر عليها المتمردون في البلاد. وأتاح ذلك للطلاب في كل أنحاء البلاد الجلوس لامتحانات الرسمية الحكومية. فحينما توجد الإرادة السياسية، لا تكون الصراعات عائقاً أمام حاجات التنمية الرئيسية مثل الحق بالصحة والتعليم.

كما أنّ تسجيل المواليد وتوفير مستندات هوية وتسجيل أساسية أمران مهمان في المساعدة في الوفاية من انتهاكات حقوق الأطفال النازحين. فبدون هويات يكون الأطفال معرضون لتجنيد دون السن القانونية في القوى المسلحة، وربما لا يتمكنون من الاستفادة من الخدمات التعليمية والصحية، ويكونون معرضين لخطر فقدان حقوق المواطنة. ففي كولومبيا، أنشأ برنامج تعاوني بين اليونيسيف والوكالات الحكومية الكولومبية والمكتب الإنساني للجماعة الأوروبية «فرق التسجيل» لتمكين الأطفال النازحين داخلياً من استعادة مستندات هوياتهم. وقد نُظّم برنامج تسجيل متّقل في عدة مواقع للتغلب على مصاعب الانتقال التي تواجهها الأسر النازحة. وقد جرت أيضاً مساعدة الناس في التسجيل في المناطق الحدودية، للحؤول دون أن يؤدي انتقالهم المؤقت عبر الحدود إلى تعقيد متطلبات تسجيلهم.

ويعدّ الحفاظ على وحدة الأسرة مبدأ عاماً عند العمل مع الأطفال النازحين، لأن الأسرة هي وحدة حماية الأطفال ومساعدتهم الأكثر فعالية، وبخاصة الأطفال الصغار. وإعادة توحيد الأسر يعدّ أيضاً من بين أهمّ النشاطات الموجهة للأطفال الذين فصلوا عن أسرهم، ويمكن أن تساعد في استعادة الحياة الطبيعية بطريقة لا يوفّرها إلا قليل من النشاطات.

تعليم الأطفال كيفية تجنّب الألغام، كمبوديا

وعند تقديم المساعدة للأطفال، يجب بذل الجهود للتعرف إلى نقاط الدخول والاستفادة منها للوصول إلى كل الأطفال. وربما تتمكن المنظمات الدولية وغير الحكومية من استخدام نقاط الدخول التقليدية للمساعدات، مثل التعليم والصحة، من أجل تشجيع النشاطات في مجالات جديدة وأقل تقليدية مثل الحماية أو الدعم النفسي أو النشاطات الترفيهية أو العنف المستند إلى اختلاف الجنس. ففي كولومبيا، تدير اليونيسيف والتعليم العالمي، ووزارة التعليم برنامج تعليم ناجحاً عن مخاطر الألغام من خلال نظام المدارس في المناطق الأكثر تأثراً. وقد وصل البرنامج إلى أكثر من ٨١ ألف طفل،

